جمهورية مصر العربية	١٧ رجب ١٤٤٣هـ
وزارة الأوقاف	١٨ فبراير ٢٠٢٢م

(١)

الإسراء والمعراج وآيات الله الكبرى

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ سيدَنا مُحَمَّدًا عَبدُه ورسوله، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَيهِ، وعلَى آلِهِ وصحبِهِ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ.

وبعد:

فإنّ رحلة الإسراء والمعراج معجزة كبرى دالة على مدى القدرة المطلقة لله تعالى، فهو سبحانه خالق الأسباب والمسببات، وما كان عجيبًا في دنيا الناس فليس عجيبًا عند الله (عز وجل)، {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}.

وقد أيَّد الله (عز وجل) بهذه الرحلة المباركة حبيبه المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، حيث ارتقى به من عالم الأرض إلى عالم السماء، وأوصله إلى سدرة المنتهى؛ ليريه من آياته الكبرى وعجائب قدرته العظمى.

وهذه الآيات الكبرى منها ما علمناه، ومنها ما لم نعلمه، حيث أسرى سبحانه وتعالى بنبيه (صلى الله عليه وسلم) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السماوات العلا، ومنها إلى المسجد الأقصى فالمسجد الحرام مرة أخرى، في ليلة واحدة؛ إنها القدرة الإلهية المطلقة لا شيء سواها.

ولقد رأى نبينا (صلى الله عليه وسلم) في ملكوت السماوات من عجائب قدرة الله سبحانه ما رأى، ويلفت القرآن الكريم نظرنا إلى آيات الله الكبرى، حيث يقول تعالى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ}.

ومن هذه الآيات الكبرى: تسخير الله (عز وجل) البراق لرسولنا (عليه الصلاة والسلام)، حيث يقول (صلى الله عليه وسلم): (أُتيتُ بالبُراقِ، وهو دابَّةٌ أبيضُ طويلٌ، يضعُ حافرَه عند مُنتهَى طرْفِه)، وفي هذا من دلائل قدرة الله تعالى ما فيه، كما فيه تعليم نبينا (صلى الله عليه وسلم) درس الأخذ بالأسباب، فقد كان سبحانه قادرًا على أن يسري به من غير وسيلة ولا سبب أصلا.

ومنها: لقاؤه (صلى الله عليه وسلم) بالأنبياء والمرسلين، حيث تجلت قدرة الله تعالى على الإحياء، حين أحياهم له (صلى الله عليه وسلم) فصلوا خلفه في المسجد الأقصى، والتقى بمن التقى بهم في السماوات العلا، فرحبوا به جميعًا، ودعوا له بخير، وهذا وفاء منهم لعهدهم وميثاقهم مع الله سبحانه، في قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ}.

ومنها: رؤيته (صلى الله عليه وسلم) البيتَ المعمورَ في السماء، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (فإذا أنا بإبراهيمَ مُسنِدًا ظهرَه إلى البيتِ المعمورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ ملَكٍ، لا يَعُودُونَ إِلَيْهِ)، وقد أقسم الله (عز وجل) به في القرآن لشرفه وعظمته، حيث يقول سبحانه: {وَالبَيْتِ المَعْمُورِ}.

ومنها: بلوغه (صلى الله عليه وسلم) سدرة المنتهى، وهذا من تكريم الله تعالى لنبينا (صلى الله عليه وسلم)، حيث يقول الحق سبحانه: {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى}.

****

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد كانت رحلة الإسراء والمعراج تكريمًا إلهيًّا لنبينا (صلى الله عليه وسلم) بعد كل ما تعرّض له من محنٍ وشدائد، فكانت نفحةً تُذْهِب الكرب، وتثبّت القلب، وتطمئن النفس، حيث يقول سبحانه: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}.

وقد أطلع الله (عز وجل) نبيّه فيها على حقائقَ غيبيةٍ، وأسرارٍ كونيةٍ، إعلامًا له (صلى الله عليه وسلم) بأنه في معية الله (عز وجل) وكفالته وعصمته، ولله درّ الإمام البوصيري حين قال:

سريتَ من حرمٍ ليلاً إلى حرمٍ * كما سرى البدرُ في داجٍ من الظُّلَمِ
وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً * من قابِ قوسينِ لم تدركْ ولم ترمِ
وقدَّمتكَ جميعُ الأنبياءِ بها * والرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ

اللهم ارزقنا حسن التأسي بنبيك (صلى الله عليه وسلم) في الدنيا وشفاعته في الآخرة